قضايا سياسية

اسم المقال: تحولات القوة في النظام الدولي وتأثيرها على سيادة الدول : الفواعل من غير الدول انموذجاً
اسم الكاتب: م.م. زيدون سلمان محمد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1360
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 19:42 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تحولات القوة في النظام الدولي وتأثيرها على سيادة الدول : الفواعل من غير الدول انموذجاً[▽]

Power shifts in the international system and their impact on state sovereignty: Non-state actors as a model

م.م. زيدون سلمان محمد[*]

Assistant teacher. Zaydon Salman. M

الملخص :

ان الانظمة الدولية منذ تأسيسها مرت بمراحل عديدة، حيث شهدت خلال ذلك العديد من التطورات والمتغيرات، وابرز تلك التحولات كانت في العقد الاخير من القرن المنصرم، تزامناً مع بروز العولمة، مما افضى الى بروز اطرافا جديدة دولية "فواعل" غير مرتبطة بالدول، اخذت اشكالا مختلفة بتوصيفها، بدأت تمارس ادواراً فوق القوميات، اسهمت بشكل كبير في تراجع سيادة الدول، (كالمنظمات غير الحكومية، والشركات متعددة الجنسيات)، قيدت قدرات الدولة على ادارة شؤونها الداخلية، فضلا عن ظهور فواعل اخرى تتقن التكنولوجيا بفن كبير، واصبحت تتحكم في الساحة الافتراضية من خلال تصدير الافكار وترويجها، وايضا ظهور فواعل عنيفة (الجماعات الارهابية) اسهمت في زعزعة امن واستقرار بعض المناطق الهشة، وسهولة تحركها في ظل عالم معولم. لذا فإن جميع تلك الفواعل اسهمت بشكل واضح في تراجع سيادة الدول، في ظل انتشارها ولاسيما في الدول التي تعاني من عدم الاستقرار.

الكلمات المفتاحية : النظام الدولي- السيادة- المنظمات غير الحكومية- الشركات متعددة الجنسيات-الفواعل العنيفة- فاعلوا الشبكة

Abstract:

Since its establishment, international systems have gone through many stages, during which they witnessed many developments and changes, and the most prominent of these transformations took place in the early nineties of the last century, coinciding with the emergence of globalization. These transformations have led to the emergence of new non-state actors. Non-states actors, such as non-governmental organizations and multinational companies, have begun

[▽] تاريخ الاستلام : 11 /2022/7 ، تاريخ القبول :25/ 8/ 2022 ، تاريخ النشر : 2022/12/30

[*] جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية – قسم السياسة الدولية . zaidon@nahrainuniv.edu.iq

to practice supranational roles that have contributed greatly to the decline in the sovereignty of states restricting the state's ability to manage its internal affairs. In addition, other actors that specialize in technology have emerged and gained control over virtual sphere through the export and promotion of ideas. Also, the emergence of violent actors (terrorist groups) that enjoy smooth mobility in a globalized world have contributed in the destabilization of the security and stability of certain fragile regions. Therefore, all of these factors have clearly contributed to the decline in the sovereignty of states, especially in countries that suffer from instability.

Keywords: international order – sovereignty – NGOs – multinational companies – violent actors – network actors

المقدمة :

شكل ظهور العولمة وتطوراتها، اضافة الى توظيفها في المجال الاقتصادي والسياسي والعسكري والثقافي الى خلق تداعيات انعكست سلباً على وضع الدولة لتؤدي الى ضعفها في ممارسة الوظائف والاعمال المناطة بها، وينسب ذلك الى التنامي المتزايد في استخدام الوسائل والأليات التي تتعلق بالتواصل ضمن مجالات افتراضية والكترونية، اضافة الى وسائل الإعلام العالمي، التي عدت احدى مكونات النظام العالمي، مما اسفر ذلك الى اصابة مركزية الدول في ضعف لاسيما في ادارة الشؤون الداخلية التي تعد من وظائفها الاساس، ومع تزايد التطورات في البيئة الدولية ظهرت اطرافاً تمتلك تأثيرا في المنظومة الدولية اصبحت تتدخل وبشكل واضح في اعمال الدول، وأصبح هناك من يشاركها في "القوة والنفوذ في ضبط البيئة الداخلية والخارجية المحيطة وصياغة التوجهات"، بالإضافة للعولمة التي أسهمت في خلق "عدم الثقة بالدولة وسياساتها التي تهدف إلى احتكار السلطة وتحقيق مصالحها"، إلى لجوء الأفراد لفواعل غير الدولة يكون هدفها تحقيق أهداف إنسانية عالمية يستطيع الفرد من خلالها التعبير عن آرائه وتحقيق مطالبه، اضافة لذلك ان هذه الفواعل الجديدة تمتلك برامج متكاملة للتحكم في السلوك السياسي على مختلف الصعد المحلية، والدولية، والعالمية، لاسيما في ضوء تعقد عملية صياغة السياسة الخارجية والتطورات التي شهدتها البيئة الدولية بسبب الاعتماد المتبادل وظهور قضايا جديدة في

ميدان العلاقات الدولية ، التي اسهمت وبشكل كبير في ظهور فئات متعددة من الفواعل التي اصبحت اكثر تأثيرا في الدول من الدول نفسها، فضلا عن طبيعة الادوار التي تمارس من قبل تلك الفواعل، خاصة في مسائل على الاستقرار السياسي والامني في العالم .

اهمية البحث :

ان اهمية الدراسة تكمن في المتغيرات التي حصلت في النظام الدولي عقب انتهاء الحرب الباردة، والتي بدورها اثرت على هيكلية النظام، الا وهي بروز "الفواعل من غير الدول" لتصبح بمثابة اطرافا رئيسة فاعلة في الساحة الدولية، لما تتمتع به من امكانات جعلتها تؤثر بشكل واسع في سياسات الدول، وهذا الامر ادى الى تراجع سيادة تلك الدول .

مشكلة البحث :

ان مشكلة الدراسة تنطلق من تساؤل مفاده : ان المتغيرات التي حدثت بعد تحول النظام الدولي عقب انتهاء الحرب الباردة، ادت الى بروز فواعل جدد من غير الدول اتجهت بأساليب جديدة في نهج حركتها في البيئة الدولية ، فهل كان لها دوراً في تراجع سيادة الدولة ؟

فرضية البحث :

وفقا لمشكلة الدراسة، ستكون الفرضية على النحو الاتي : ان هذه المتغيرات لاسيما ظهور فواعل من غير الدول ادت الى تحولاً في مفاهيم القوة في النظام الدولي، والتي أثرت بدورها على سيادة الدول . وهذا ماسيتم تناوله وفق محاور الاتية:

اولا : المنظمات غير الحكومية.

ان ظهور الفواعل الجدد من غير الدول وتوسع نفوذهم في البيئة الدولية وتحديدا في طبيعة التأثير الذي يتمتعون به لاسيما في السياسات العامة، دفعت الاغلب من المهتمين على التأكيد بأن "مركزية الدولة" تراجعت من حيث الدور والتأثير عن ما كان في السابق، لاسيما في ظل تطورات البيئة الدولية، وبالأخص تلك الاطراف "الفواعل الجدد" اذ تمكنوا من استحواذ مكانة مميزة في البيئة الدولية، وان تأثيرهم اخذ بوتيرة تصاعدية، وهذا ما تعكسه النظريات الجديدة في حقل العلاقات الدولية، ومنها نظرية "الاعتماد المتبادل المعقد" لـ "جوزيف ناي و روبرت كوهين" التي تعبر عن وصف التطورات الجديدة في النظام العالمي، وفي الاتجاه نفسه يؤكد كل من "كيحلي و وتكوف" : **"كما ان العالم يزداد صغراً، فإن الاعتماد المتبادل بين الدول وباقي الفاعليين السياسيين غير الوطنيين يزداد ايضاً من**

جهة أخرى"[1]. وفي سياق ذلك يظهر ابرز تلك الفواعل هي "المنظمات غير الحكومية" والتي تمتلك تأثيرا كبير لاسيما في تكوين "النسق العالمي" نظرا لما تمتلكه من وسائل تأثير، الذي مكنهم من اخذ ادوارا جعلتهم فواعل رئيسة على المسرح العالمي، كما وان هذا التأثير الذي يتمتعون به انعكس على "سيادة الدول"، وهنا لابد الاشارة الى نشأة هذه "المنظمات غير الحكومية"، اذ بدأت بالظهور منذ منتصف القرن العشرين، وتوسعت بعدها لتأخذ اشكالا مختلفة من "المؤسسات الدولية" تزامنا مع نشوء المنظمات الدولية الحكومية، ويمكن تعريف "المنظمات غير الحكومية" على انها : "بنية تعاونية في مجال محدد وتجمع مؤسسات غير دولية"، وتعرف كذلك بوصفها " منظمة تأسست بموجب مبادرة خاصة بغية تحقيق اهداف ذات مصلحة عامة، وتحظى باشكال قانونية متعددة"[2].

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها هو : "ان الامم المتحدة قد ابتكرت مفهوم المنظمة غير الحكومية في صورتها الحالية"، ومن أجل تحديد المنظمة المستقلة عن الدولة، والمنظمة غير الحكومية، هي "منظمة تتوفر فيها المعايير التالية وفق معطيات الامم المتحدة" والتي تكون : "ذات هيكلية شبيهة بهيكلية منظمة تحظى بنظام تأسيسي وشكل قانوني"، او "مؤسسة على شكل افراد او منظمات مستقلون عن الدولة"، او "هيئات اتخاذ القرارات فيها مستقلة عن سلطات الحكومة"[3] .

وعلى الرغم من طبيعة نشأة هذه "المنظمات غير الحكومية" والمبادئ والمعايير التي ترتكز عليها، من اجل تحقيق مبدأ التعاون في مجالات متعددة، الا انه في الوقت ذاته ظهرت مجموعة من الاراء تعارض التوجهات التي تتعلق بتلك المنظمات في العالم ومنها : [4]

1. اكدت على انها تحمل صفة ظاهرية للعالم، مقارنة بالتأثير الحالي الذي اصبحت تمتلكه والذي يتجاوز بدوره سلطة الدولة وسيادتها .
2. التدخل في "السياسات الداخلية" بين الدول، مقابل تجاهل واضح لواقع حكوماتها.
3. الانخراط في "السياسات العالمية"، دون وساطة تلك الدول.

---

(1) ابراهيم أحمد، الدولة العالمية والنظام العالمي الجديد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة السانيا وهران، الجزائر، 2010، ص385.

(2) فيليب برايار و محمد رضا الجليلي، العلاقات الدولية، ترجمة : حنان فوزي حمدان، دار الهلال، بيروت، الطبعة الاولى، 2009، ص57.

(3) المصدر نفسه، ص58-59.

(4) ابراهيم أحمد، الدولة العالمية والنظام العالمي الجديد، مصدر سبق ذكره، ص389.

4. جمع المعلومات ونشرها عبر وسائل الاعلام وبشكل مباشر، من أجل تفعيل "الوعي الوطني والدولي وتنميته".

وعليه، فإن هذه الممارسات تؤدي بدورها الى فتح مجالات جديدة لتفعيل مبدأ "المشاركة السياسية"، والتي تفضي بذلك الى فقدان الدول وحكوماتها للأدوار التقليدية الخاصة بها، وتصبح في هذه الحالة مجرد واجهة تمثيلية للذين تحكمهم . ومن جهة اخرى، تعد "المنظمات غير الحكومية" بغض النظر عن انها منظمات "غير ربحية" الا انها اطرافاً مهمة في النظام العالمي، لما تتمتع به من قدرات واسعة وفاعلة تفرض على سياسات القوة التقليدية، ووفقاً لهذا الرأي، يشير "الكوزموبوليتانيون" إلى : "ان المنظمات غير الحكومية الدولية نجحت في التأثير على العمليات السياسية وأفعال اللاعبين الآخرين، وتمكنت من ممارسة نفوذها في مجالات "السياسات العليا" من اجل المصالح العامة"[1].

ويلاحظ في ذلك ان تلك المؤسسات "المنظمات غير الحكومية" تعتبر: "قوة تضفي الشرعية على الساحة العالمية، نتيجة تدخلاتهم في الشؤون الداخلية التي اصبحت واضحة في حكومات الدول، التي كانت مقصورة بشكل أو بآخر على الحكومات نفسها"[2].

وعليه يمكن القول ان ادوار المنظمات غير الحكومية في البيئة الدولية تتجاهل أي مصالح تتعلق بالدول، انما تعطي الاهتمام المباشر للقضايا التي لها ابعاد دولية مثل "انتهاكات حقوق الإنسان، ومسألة الاقليات"، فضلا عن السعي المباشر في التوعية الدولية من اجل تنشئة بيئة ملائمة تنسجم مع توجهاتها، ومع افراد ومجتمعات متعددة، ومن ثم يتم تغذية تلك التوجهات والممارسات في العمليات السياسية للدول، التي تشكل لاحقا حالة من النفور الاجتماعي الذي يؤدي بدوره الى إحداث زعزعة استقرار الدولة بين "المجتمع والسلطة السياسية"، ومن المحتمل تؤدي الى اثارة مشكلات تؤثر على بنية المجتمع لتخلق حروباً ذات منهجية جديدة بسبب: [3]

1. تفعيل مبدأ التعبير عن "الهوية" وترسيخ مفهوم لابد ان تعبر عن حقوقها .

---

(1) Charlotte Dany, “Andrea Schneiker, Experts, advocates and activists, Development and Cooperation”, 2015. 1/9/2022. https://www.dandc.eu/en/article/international-ngos-play-various-roles-global-politics

(2) Cecilia Tortajada, “Nongovernmental Organizations and Influence on Global Public Policy”, September, 2016. 1/9/2022. https://onlinelibrary.wiley.com/doi/full/10.1002/app5.134

(3) Ibid.

2. تفعيل مبدأ دور "المواطن" في السلطة وانخراطهم في العملية السياسية .
3. اثارة مبدأ التميز بين فئات المجتمع الدولي .

ان هذه الانعكاسات ستجعل الدول مجرد جهة تمثيلية، وستكون في حالة عجز تام بمواجهة تلك المؤشرات البالغة الخطورة، ويصعب عليها توفير الحماية، وتحقيق سيادتها في الداخل والخارج.

ثانياً : الشركات متعددة الجنسيات.

تضاف الى تلك الاطراف الجدد "فواعل من غير الدول" والتي تمتلك تأثيرا في السياسات العامة وعلى سيادة الدول، لكن هذا التأثير يأخذ الشكل الاقتصادي في توجهات تلك الفواعل وهي "الشركات متعددة الجنسيات"، اذ تعد تلك الاطراف من غير الدول بمثابة احدى المرتكزات الرئيسة "للعولمة"، ومع التغيير السريع اصبح العالم : "**نظام عالمي من حيث التأثير وارتفاع وتيره فواعله**"، لاسيما مع توظيف العامل التكنولوجي في المجالات كافة، بالإضافة الى سهولة الحصول عليها. وهنا لابد ان نشير الى بدايات ظهور "الشركات المتعددة الجنسية"، خاصة وان مملوكة لجنسيات متعددة، ويتم ادارتها من قبل مجموعة شخصيات ذات جنسيات متعددة، وتمارس نشاطاتها في بلدان عديدة[1].

على الرغم من ان "استراتيجيات وسياسات" العمل التي تتعلق بها، والتي تتم صياغتها في المراكز الرئيسة التابعة لتلك الفواعل والتي يطلق عليها "الدولة الام"، الا ان ممارسة نشاطاتها يتجاوز الحدود الوطنية، والاقليمية، وتوسع نشاطاتها الى دول اخرى، وانسجاما مع هذه الامكانات التي تتعلق بنشاطاتها العابرة للحدود، نظرت "لجنة العشرين" التي تأسست من قبل "اللجنة الاقتصادية والاجتماعية" في الامم المتحدة في ان يتم استخدام مصطلح "Transnational" بدلا من مصطلح "Multinational"، كون تلك الشركات تعتمد على اسواق متعددة في الدول، فضلا عن ذلك ان توجهاتها تتميز بطابع دولي وعالمي، مما يطلق عليها ايضا تسمية "شركات متعدية الجنسيات"، كونها تتعدى القوميات نظرا لما تتمتع بقدر واسع من : "الحرية في حركة ونقل الموارد وعناصر الانتاج من رأس المال والعمل"، بالاضافة الى مجموعة من المزايا التقنية "نقل التكنولوجيا" بين الدول المختلفة[2]، الى جانب ذلك تعد هذه الشركات

---

(1) كريم نعمة، اهمية ودور الشركات متعددة الجنسيات في النظام الاقتصادي العالمي الجديد، اوراق سياسية، الجزائر، العدد 10، 2016، ص34.

(2) المصدر نفسه، ص35-36.

"فواعل دولية غير حكومية" وتتمتع بالاستقلالية وتكون فوق القوميات، وعليه لاسيما بالنظر الى تأثير وفاعلية تلك الشركات فهي تسهم بـ "بلورة خصائص وآليات النظام الاقتصادي العالمي الجديد" [1].

ويمكن ايضا الاشارة الى ان "الشركات متعددة الجنسيات"، تتميز عن المنظمات غير الحكومية، من حيث الاهداف، ونظرا لكونها ذات بعد اقتصادي فأن هدفها الرئيس يكون "ربحي" ومع توسع نشاطاتها في عموم العالم تشكل شبكة عنكبوتية تحت ادارة قيادة واحدة، وومن اجل توضيح طبيعة هذه الشركات، يصف "ماري مارتان" مجموعة من الخصائص تتميز بها وهي: "انها شركات خاصة ولاتكتسي صبغة حكومية، وتهدف الى تحقيق الربح، وتتم ادارتها بواسطة مجموعة من الفروع، ولكل فرع شخصيته القانونية المتميزة، مع الاحتفاظ بمركزها الرئيسي المسؤول في اصدار القرارات والاستراتيجيات لجميع تلك الفروع، وتكتسب صفة عالمية، نتيجة انتشارها في عموم دول العالم[2].

وعليه، انسجمت توجهات "الشركات متعددة الجنسيات" مع المتغيرات التي طرأت على النظام الدولي في العقد الاخير من القرن الماضي، ولاسيما مع انتشار "العولمة"، وفي الحقيقة كان دور هذه الفواعل يهدف الى تغيير النموذج التقني الاقتصادي ونمطه التقليدي السائد، ليفضي لاحقا الى تأثيراً كبير ادى الى تراجع اقتصادات الدول القومية، في ظل عولمة التمويل والتكنولوجيا وتزايد التخصص وتنوع الاسواق، فضلا عن تحسين المعلومات بمعنى : "ان الانتاج المادي اقل اهمية من حيث هو حصة من الاقتصاد العام"، وذلك لسببين : [3]

1. زيادة الخدمات.
2. ان نسبة متزايدة من قيمة المنتجات باتت تتعلق بالبراعة و التصميم، والمشورات القانونية والمالية.

ومن خلال ذلك، يمكن القول ان تنميط المنتجات المرتبطة بالاقتصادات الضخمة ذات مرتكزات اقليمية، يسمح بالاستعاضة عنه من خلال تنويع اكبر وفقاً للطلب المحلي او المتخصص، لذلك فقد

---

(1) شارل حسو، الشركات متعددة الجنسيات ودورها في الاقتصاد العالمي، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، حلب– سوريا، الطبعة الاولى، 2006، ص42.

(2) Andre .J Belanger, Vincent Lemieux, Introduction a I' analyses politique (presses de I' university de Montreal, 1996). P. 75.

(3) ماري كالدور، الحروب الجديدة والحروب القديمة: تنظيم العنف في حقبة الكونية، ترجمة : حسني زينة، دراسات عراقية، بغداد، الطبعة الاولى، 2009، 109.

انخفضت اهمية ابعاد التنظيم الاقتصادي القومي لاسيما مع تراجع نسبي لمرتكزات الانتاج الاقليمي، بالمقابل تمكنت هذه الفواعل الاقتصادية من توسيع المستويات العالمية للتنظيم الاقتصادي بشكل كبير جراء الطبيعة العالمية للتمويل والتكنولوجيا[1].

وعليه يمكن القول، ان الوسائل وآليات التي تمارس من قبل "الشركات المتعددة الجنسيات"، دون رقابة دولية تؤكد على ان العالم يشهد بزوغ نوع جديد من القوى الكوكبية، تتفاخر بخصائص الدولة الحقيقية: يطلق عليها "**دول الشركات**" العالمية التي يمكن أن توسع قوتها عبر العالم بأكمله[2]، بالمقابل أصبحت المفاهيم التقليدية لسيادة الدولة تتراجع على نحو متزايد، لاسيما مع تعدي هذه الشركات على وظائف الدولة[3]، وهذا يؤكد ان الفواعل الدولية المتمثلة "بالشركات المتعددة الجنسية" لاسيما بالنظر للقدرات التي تتمتع بها في المنافسة على : "التحكم في المعلومات، والتزويد الاجتماعي، وتداول العملات، فضلا عن تجاوزهم سيادة الدول"، أي يعني اصبحوا قوة عالمية، وانتشار هذه القوة وتوسعها ادى إلى تآكل سيادة الدول وصعوبة سيطرتها على الحكم.

ثالثاً : فاعلوا الشبكة.

ان موجة التطور التكنولوجي الواسعة والتي طالت العالم اجمع وتحديدا وسائل الاتصال، اثرت بشكل كبير على دول العالم، والتي بدورها دفعت العالم الى التفكير بوسائل جديدة تكون فاعلة على اي فعل يؤثر في انماط المجتمعات وخاصة في: "تشكيل الاراء والقناعات المناسبة، وتكوين الاستجابات المطلوبة"، لذا في ظل هذا التطور المتنامي، والذي طرأ على وسائل ونقل المعلومات، فقد اصبح العالم بمثابة كتلة صغيرة يسهل التحكم فيها، فضلا عن الاطلاع وبسهولة كبيرة عن واقع العالم والاحداث التي تقع فيه[4].

وانسجاما مع معطيات دراستنا هذه، ومع المؤشرات التي ذكرت بشأن التحولات في العالم، حيث ظهرت اطرافاً جديدة اخرى فاعلة ومؤثرة اطلق عليهم تسمية "فاعلوا الشبكة"، وهم مجموعة بشرية "مادية حقيقية متواجدة في الواقع"، وتركز بعملها على الوسط الافتراضي "شبكات الانترنت" لإدارة نشاطاتها من

---

(1) المصدر نفسه، ص110.

(2) Who is more powerful – states or corporations?, The Conversation, July 11, 2018. 14/9/2022. https://theconversation.com/who-is-more-powerful-states-or-corporations-99616

(3) Ibid.

(4) محمود محمد علي، حروب الجيل الخامس وخصصة العنف، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، الطبعة الاولى، 2021، ص280.

خلال ادارة فئة معينة من الشخوص ويتم توجيههم باتجاهات معينة عبر التأثير المباشر او غير المباشر، من خلال تشكيل آراءهم بواسطة جملة من الأدوات الالكترونية والوسائط المعنوية التي لها آثاراً مادية على ارض الواقع، والفاعل في هذا المجال هو أي "شخص يمتلك القدرة على ان يؤثر على مجموعة من الأفراد في الاتجاه الذي يرغب فيه عبر الوسط الالكتروني" مثل شبكات التواصل الاجتماعي المتعددة اشكالها[1].

وهنا لابد من الاشارة الى ابرز الخصائص التي تميز بها الفضاء الالكتروني والتي ساعدت في الانتشار والاعتماد المتزايد عليه وهي: "انخفاض التكلفة الاقتصادية، السرعة في تبادل المعلومات، فضلا عن سهولة استخدامه، امكانية تخفي الفاعلين الذي يستخدمونه وعدم الكشف عن هويتهم الحقيقة"[2] .

ليصبح "الفضاء الالكتروني" عبارة عن : "بيئة جاذبة لمستخدميه سواء كانوا افراد او جماعات، مؤسسات رسمية او غير رسمية، دولا او فاعلين من غير الدول، ودفعتهم الى توظيفه في مختلف المجالات في الحياة"، والنتيجة لذلك تنوع عدد الفاعلين المستخدمين للفضاء الالكتروني وزيادتهم ضمن شبكات متعددة، فضلا عن تعدد مجالات الاستخدام والوظائف التي تتعلق بالفضاء الالكتروني، اذ لم يعد يقتصر على تبادل المعلومات فحسب، بل ايضا مكن مستخدمي هذا الفضاء من ايقاع خسائر فادحة للطرف الاخر والتي تكمن في : [3]

1. تدمير البنى التحتية لهذا المجال وهي (المعلومات والاتصالات).
2. شن هجمات الكترونية وتتميز بتكلفة ضئيلة جدا، لكنها تكون باهظة الضرر
3. توظيف "الجماعات الارهابية" لهذا الوسط الفضائي من اجل تحقيق :

- الاغراض ذات الطابع الدعائي لاسيما في نشر الممارسات والافكار المتطرفة.
- ظهور نشاط رقمي فعال لتلك "الجماعات المتطرفة"، واستقطاب فئات معينة من المجتمع للتطوع في صفوفها.

---

(1) ماجد محمد الحنيطي، الحرب الالكترونية واثرها على الصراعات الدولية المعاصرة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا – جامعة مؤتة، الاردن، 2016، ص106.

(2) ايهاب خليفة، القوة الالكترونية: كيف يمكن ان تدير الدول شؤونها في عصر الانترنيت، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص70.

(3) علي جلال معوض، اعادة الانتشار: تحليل اولي لابعاد واثار انتشار القوة داخل وبين الدول، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد 188، 2021، ص18-19.

ويلاحظ في ذلك بأن استعمال تلك الفواعل للفضاء الالكتروني الذي يتعدى كل الحدود لتحقيق اهدافهم، لم يقتصر على ماتم ذكره فحسب، انما ايضا تم توظيفه على المستوى النفسي من خلال : [1] **"التأثير على وعي المجتمعات، وتوفير بيئة مناسبة لتمرير الاراء والقناعات والاتجاهات التي تسهل تأمين المصالح لتلك الفواعل، ويعود ذلك لسهولة الولوج الى الساحات الافتراضية وخطوط الشبكة العنكبوتية والتحكم فيها، كل ذلك ادى بدوره على إحداث تأثيراً سلبي في سيادة الدولة".**

لذا نلاحظ ان دور "فاعلوا الشبكة" خاصة بعد استغلالهم لكل ذلك، أسسوا مئات من الساحات الافتراضية التي تعمل على تروج مفاهيم واراء التي تهدف الى مصالح معينة لكل جهة، ليفضي الى نفور فئات معينة من المجتمع، وابرز مثال على ذلك: "نجد ان الوسائط الحديثة في الفضاء الرقمي تمكنت ان تحل محلها"، اذ مارست دوراً رئيسا لاسيما في الحراكات السياسية والاجتماعية الذي حدثت في دول المنطقة العربية، وعملت على تغطية الوقائع الميدانية ونقلها بشكل مباشر الى العالم عبر شبكات التواصل، فضلا عن تعبئة اعداد كبيرة من المنتفضين وتنظيمهم عن طريق تسهيل التواصل بينهم[2]، وهذا مايؤكد دور "فاعلوا الشبكة" الذي كان له اثر كبير في عملية "التعبئة و التحشيد والدعم والضخ الكبير للأفكار وإدارة الرأي العام و التفاعل عبر هذا الوسط الالكتروني الجديد".

وعليه يمكن القول ان تنامي ظهور هذه الفواعل الجديدة، اثر بشكل كبير على الدول في العالم، لاسيما وعلى سيادة تلك الدول، كون امنها القومي اصبح عرضة للتحديات والتهديدات المستجدة وان مواجهة ذلك تغير عن المفاهيم السابقة لامن الدولة ووظائفها وهي "مواجهة التهديدات العسكرية، وضمان حماية الوطن، ووحدته وسلامة، اراضيه وسيادته، بل توسع الى مجالات اخرى تشمل الاستقرار السياسي والانسجام الاجتماعي وسلامة البيئة" .

رابعاً : الفواعل العنيفة .

ان "ظاهرة التطرف والارهاب العنيف" شكلت خلال الفترات الماضية والى وقتنا هذا مجالا واسعا للبحث الملتبس، وبالاخص بعد ان استحوذت حيزا كبيرا في القرن الحالي، اذ تشابكت فيه "الدوافع المعرفية بالدوافع الاستراتيجية والايدولوجية"، فضلا عن ترافق مجموعة من الاسباب والدوافع والظروف

---

[1] ماجد محمد الحنيطي، مصدر سبق ذكره، ص108.

[2] ايهاب خليفة، القوة الالكترونية: كيف يمكن ان تدير الدول شؤونها في عصر الانترنيت، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص78.

الموضوعية على المستوى (المحلي، والاقليمي، والدولي)، جميعها اسهمت بتهيئة بيئة جاذبة "للتطرف، والارهاب، والفكر المشوه" الذي يفضي على الاغلب الى تنامي ظاهرة "الارهاب العنيف" مما شكل تحدٍ صعب للحكومات الوطنية والمجتمع الدولي، ولم يقتصر تأثيراته على منطقة معينة او جنسية بذاتها او نظام سياسي او عقائدي معين فحسب، انما تجلت انعكاساته على العالم برمته، لتؤدي الى ظهور جماعات متطرفة وارهابية وبشكل متزايد[1].

ان المتغيرات والتطورات التي حدثت في البيئة الدولية لاسيما في مطلع القرن الحالي، انسجاما مع جذور "الارهاب"، افضت الى ظهور "فواعل من غير الدول" بشكل يختلف عن الفواعل التي تطرقنا لها مسبقا في دراستنا هذه، وهي عبارة عن "جماعات مسلحة عنيفة ارهابية"، وبأشكال عديدة وهدفها المشترك هو انتهاج مبدأ العنف لتحقيق أهدافها، سواء كانت دينية أو عرقية أو أيديولوجية، بشكل عام تعمل هذه الجماعات الإرهابية في سياق محلي للغاية، عادة داخل بلد معين أو منطقة فرعية، وفي بعض الأحيان تمتد أهداف الجماعة الإرهابية إلى ما وراء الحدود المعترف بها دولياً لدولة ما لأن هويتهم كمجموعة تتجاوز هذه الحدود القانونية أو الجغرافية[2].

وبصدد موضوعنا، يمكن ان نحدد اهم هذه "الفواعل الارهابية والعنيفة من غير الدول" وابرزها: "تنظيم القاعدة" و "تنظيم داعش"، وهم عبارة عن مجاميع متعددة الجنسيات عابرة للحدود، بتوجه اسلامي واصولي، واصبحت جميع حركتها التغييرية ذات بعد عالمي كونها اصبحت احدى الفواعل غير الدولية في النظام العالمي الذي تعددت فواعله.

وفي سياق ذلك يمكن تحديد ابرز تلك الفواعل العنيفة "تنظيم القاعدة" والذي ظهر بشكل واضح وصريح عقب احداث تفجيرات 11/ايلول ، والذي عدّ تحدياً كبير بوصفها اصبحت حركة عالمية تهدد "السلم والامن الدوليين"، وبعد ذلك تبنت الولايات المتحدة وحلفائها "الحرب على الارهاب"، ويعود ذلك لان هذه التفجيرات تعد الضربة الاقوى وقعاً على الولايات المتحدة الامريكية في البعدين الداخلي والدولي، فهي ليست كهجمات اليابان الجوية على الاسطول الامريكي في المحيط الهادئ "بيرل هاربر" اذ من الممكن الرد على اراضيها، فتلك الاحداث اعتبرت بمثابة ضربة قاسية والاولى من نوعها تستهدف

---

(1) المصدر نفسه، ص98.

(2) James Phillips, Non-State Actors, The Heritage Foundation, Nov 17, 2020. 16/9/2022. https://www.heritage.org/2021-index-us-military-strength/ state-actors

المؤسسات الامريكية في الدولة نفسها، ومن قبل الفواعل من غير الدول، ومن هنا جاء دور صناع القرار الامريكي للتعامل مع هذا التحدي، فكان الخيار : "ضرب مناطق وبؤر الارهاب أفغانستان، وتجفيف منابع الارهاب والقصاص من الدول المارقة حسب وصفهم العراق"[1].

ان تداعيات هذه التفجيرات شكلت نقطة مهمة، لاسيما من خلال السياسات العسكرية المفرطة للولايات المتحدة تجاه افغانستان والعراق، وكان هذا مؤشراً واضحاً أكد الى تنامي ظاهرة الارهاب وبشكل أكبر عن ما سبق، وتوسع الاطراف التابعة للقاعدة في البعض من البلدان، وخاصة البلدان التي تعاني من عدم استقرار داخلي، مما افضى الى نشوء بيئة جاذبه لهذا التنظيم متجاوزة الحدود المحلية والاقليمية والدولية، ليظهر بوصفه فاعلا دولي (ارهابي)، قادر على ادارة شؤونه بشكل واسع من خلال الاتباع التابعة له، وهذا ما يتضح عندما تشكلت مجموعة تابعة للقاعدة في العراق عام 2004 واستهدفت القوات الامريكية، فضلا عن استهداف فئة معينة من المجتمع والانخراط بحرب طائفية في العراق استمرت لغاية 2010[2].

ان التعاون المحلي والاقليمي والدولي في محاربة تنظيم القاعدة، والذي افضى لاحقا الى قتل زعيم القاعدة "اسامة بن لادن" في عام 2011، احدث تدهورا كبير في الوضع، واصبح "تنظيم القاعدة" أكثر تنامي، بالرغم من استهدافه المستمر ومقتل زعيمه، فقد شكل فرعاً ثاني للقاعدة اطلق عليه "جبهة النصرة لأهل بلاد الشام" في نهاية عام 2011 كجزء من تنظيم القاعدة في العراق، وكانت جبهة النصرة نتاجاً لتنظيم القاعدة في العراق نظراً لحاجة مركز القاعدة المستمرة للتوسع في الشرق الأوسط وتطوير ملاذات للقاعدة لتكثيف إجراءاتها ضد "الأعداء البعيدين" في جميع أنحاء العالم، وتشكيل فصائل قتالية تابعة لها، استهدفت فئات من المجتمع، فضلا عن القوات الغربية[3] .

ومع ما يسمى بثورات "الربيع العربي" التي القت بضلالها على المشهد، ليزيد الفجوة بين الاستجابة لتحدي القاعدة وانتشارها، ولعل اكبر دول "الربيع العربي" استقطاباً للقاعدة الذي ولد من رحمه مجموعات اكثر تطرفاً وعنف كتنظيم "داعش الارهابي" في سوريا، بعد ان اصبحت ساحة اقتتال مباشر،

---

(1) James Phillips, Op. cit.

(2) Christopher P Dallas-Feeney, Violent Non-State Actors in the Middle East: Origins and Goals, May 28 2019. 17/9/2022. https://www.e-ir.info/2019/05/28/violent-non-state-actors-in-the-middle-east-origins-and-goals/

(3) Ibid.

ليفضي لاحقاً الى انتشار داعش ببعدا اكبر مابعد الثورة الربيع العربي، لاسيما بعد ما اصبح اكثر عنفاً وشراسه بعد ما اعلن "الخلافة" وتحويل دولته الافتراضية الى دولة حقيقة قائمة على ارض الواقع بعد السيطرة على مناطق شاسعة من العراق تقدر بأكثر من ثلث مساحته في حزيران/2014، مما جعل منه رقما صعبا كاحد الفواعل من غير الدول المؤثرة على الوحدات الدولية الرئيسية، حيث انتجت دولة غير معترف بها في هذه المنظومة وتعلن حربها على الجميع تحت عنوان كبير من "ليس معي فهو ضدي"[1]

ان ظهور الجماعات الارهابية والعنف، وقدراتهم في التحرك على المستوى المحلي والاقليمي وحتى الدولي، وتجنيد الافراد من الجنسيات كافة، وتنامي مستمر يهدد استقرار البلدان، عد بمثابة فواعل عنيفة من غير الدول، اثرت بشكل كبير على سيادة الدول، من خلال خلق عدم الاستقرار الداخلي، وزعزعة امن الدول من خلال استخدام اساليب متطرفة تعود الى المذهب والهوية والعرق بين فئات المجتمع وشن حروبا طائفية بطابع جديد، والاهم في ذلك ضعف الدول في مواجهة هذه الجماعات المتكاثرة في عموم الدول، فضلا عن الخلايا التابعة لها "الخفية"، تسبب كل ذلك بتراجع سيادة الدول بشكلا اكبر عن السابق .

الخاتمة :

ان الانظمة الدولية منذ تأسيسها، مرت بمراحل عديدة، حيث شهدت تطورات ومتغيرات عديدة، ففي مطلع تسعينات القرن الماضي، لاسيما بعد تفكك الكتلة الشيوعية "الاتحاد السوفيتي"، وتربع "الولايات المتحدة الامريكية" على هرمي النظام الدولي الجديد، ومع ظهور العولمة، فقد بدء ظهور "فواعل من غير الدول"، اخذت اشكالا مختلفة، وبدأت تمارس ادواراً فوق القوميات، اسهمت بشكل كبير في تراجع سيادة الدول، لاسيما بعد ما أصبحت الدول غير قادرة على ادارة شؤونها الداخلية والخارجية في ظل المتغيرات الحاصلة وتحديدا ظهور الفواعل السياسية كالمنظمات غير الحكومية، وايضا الشركات متعددة الجنسيات التي تتحكم باقتصادات العالم وفق ما تشاء، محجمة بذلك قدرات الدولة على ادارة شؤونها، كما اسهمت العولمة في ظهور فواعل جدد تتقن استخدام التكنولوجيا والتي اصبحت تتحكم بالساحة الافتراضية من خلال تصدير الافكار وترويجها في العالم اجمع لمجتمعات تناهض السلطات السياسية ، افضت الى خلق فجوة كبيرة بين الشعب والسلطة، وفضلا عن ذلك ظهور اجندة خارجية عنيفة، (فواعل من غير

---

[1] نقلا عن : علي جلال معوض، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، مركز الدراسات الاستراتيجية، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، 2019، ص19.

الدول – الجماعات الارهابية) اسهمت في زعزعة امن واستقرار بعض المناطق الهشة، وسهولة تحركها في ظل عالم معولم. جميع تلك الفواعل وممارساتها اسهمت بشكل ملحوظ في تراجع سيادة الدول، فضلا عن ذلك أصبحت هذه الفواعل منتشرة في الدول وتحديدا الدول التي تعاني من عدم الاستقرار، حتى باتت هذه الفواعل تمتلك أسلحة متطورة وتستغل التكنولوجيا في تطوير قدراتها، ولم تعد تعتمد على الوسائل التقليدية في معاركها، مما اصبحت تشكل تهديدا وتحدياً للمنظومات الأمنية التقليدية المحلية للدول.

المصادر:

(1) Ibrahim Ahmed, The World State and the New World Order, unpublished doctoral thesis, Faculty of Social Sciences, University of Sania – Oran, Algeria, 2010.

(2) Philip Briar and Muhammad Reda Al-Jalili, International Relations, translated by: Hanan Fawzi Hamdan, Dar Al-Hilal, Beirut, first edition, 2009.

(3) Karim Nehme, The Importance and Role of Multinational Corporations in the New World Economic Order, Political Papers, Algeria, No. 10, 2016.

(4) Charles Hasso, Multinational Corporations and Their Role in the Global Economy, Al Wahda Foundation for Press, Printing and Publishing, Aleppo – Syria, first edition.

(5) Mary Kaldor, New Wars and Old Wars: Regulating Violence in the Era of Cosmic, translated by: Hosni Zina, Iraqi Studies, Baghdad, first edition, 2009.

(6) Mahmoud Muhammad Ali, Fifth Generation Wars and the Specialization of Violence, Al-Wafa Legal Library, Alexandria, first edition, 2021.

(7) Majed Muhammad Al-Hunaiti, Electronic Warfare and its Impact on Contemporary International Conflicts, unpublished PhD thesis, College of Graduate Studies - Mutah University, Jordan, 2016.

(8) Ehab Khalifa, Electronic Power: How Countries Can Manage Their Affairs in the Internet Age, Al-Araby for Publishing and Distribution, Cairo, 2017.

(9) Ali Galal Moawad, Redeployment: A preliminary analysis of the dimensions and effects of the spread of power within and between countries, International Politics Journal, Al-Ahram Foundation, Cairo, No. 188, 2021.

(10) Zaidoun Salman Muhammad, Extremism and Terrorism: A Strategy for Combating Extremism and International Terrorism, in the Book of Requirements for Combating Extremism, Dar Al Kawthar for Printing, Baghdad, first edition, 2020.

(11) Ali Jalal Moawad, The Concept of Soft Power and Foreign Policy Analysis, Center for Strategic Studies, Bibliotheca Alexandrina, Cairo, 2019.